الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى   أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الشرح الإجمالي :

الحياء زينة النفس البشرية ، وتاج الأخلاق بلا منازع ، وهو البرهان الساطع على عفّة صاحبه وطهارة روحه ، ولئن كان الحياء خلقا نبيلا يتباهى به المؤمنون ، فهو أيضا شعبة من شعب الإيمان التي تقود صاحبها إلى الجنة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة) رواه أحمد والترمذي

والحق أن الحياء رافد من روافد التقوى ؛ لأنه يلزم صاحبه فعل كل ما هو جميل ، ويصونه عن مقارفة كل قبيح ، ومبعث هذا الحياء هو استشعار العبد لمراقبة الله له ، ومطالعة الناس إليه ، فيحمله ذلك على استقباح أن يصدر منه أي عمل يعلم منه أنه مكروه لخالقه ومولاه ، ويبعثه على تحمّل مشقة التكاليف ؛ ومن أجل ذلك جاء اقتران الحياء بالإيمان في غيرما موضع من النصوص الشرعية ، في إشارة واضحة إلى عظم هذا الخلق وأهميته .

وقوله: (من كلام النبوة الأولى) أي: مما اتفق عليه الأنبياء، لأنه جاء في زمن النبوة الأولى وهي عهد آدم، واستمر إلى شرعنا إلى آخر ما وجدوا مأمورا به في زمن النبوة الأولى إلى أن أدركناه في شرعنا.

ولم ينسخ في ملة من الملل, بل ما من نبي إلا وقد ندب إليه وحث عليه ولم يبدل فيما بدل من شرائعهم, ففائدة إضافة الكلام إلى النبوة الأولى الإشعار بأن ذلك من نتائج الوحي, ثم تطابقت عليه العقول وتلقته جميع الأمم بالقبول.

وقوله: (فاصنع ما شئت) أمر بمعنى الخبر, أي: إذا لم تخش من العار عملت ما شئت, لم يردعك عن مواقعة المحرمات رادع, وسيكافئك الله على فعلك, ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك. وهذا توبيخ شديد فإن من لم يعظم ربه ليس من الإيمان في شيء, أو هو للتهديد من قبيل: " اعملوا ما شئتم " أي اصنع ما شئت فسوف ترى غبه, كأنه يقول إذ قد أبيت لزوم الحياء فأنت أهل لأن يقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ويتبين لك فساد حالك, أو هو على حقيقته ومعناه: إذا كنت في أمورك آمنا من الحياء في فعلها؛ لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه أهله فاصنع ما شئت, ولا عليك من متكبر يلومك, ولا من متصلف يستعيبك فإن ما أباحه الشرع لا حياء في فعله.

وعلى هذا الحديث مدار الإسلام وجدير بنا أن نحرص على هذا الخلق النبيل ، وأن نجعله شعار لنا حتى نلقى ربنا الجليل .

الحياء نوعان:

الأول:فيما يتعلق بحق الله عزّ وجل.

الثاني:فيما يتعلق بحق المخلوق.

أما الحياء فيما يتعلق بحق الله عزّ وجل فيجب أن تستحي من الله عزّ وجل أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك.

وأما الحياء من المخلوق فأن تكفَّ عن كل ما يخالف المروءة والأخلاق.

الحياء خير كله

1-الحياء يبعث على كل عمل جميل

2- الحياء عصمة نافعة من الأعمال المشينة

3- الحياء من الله تعالى أصل كل خير

4- الحياء من الله تعالى في السر من المقامات العظيمة

5- الحياء من الكرام الكاتبين يوجب حفظ الجوارح

6- الحياء من الرسول صلى الله عليه وسلم يوجب اتباع هديه

7- الحياء من الناس يوجب إيفاءهم حقوقهم واجتناب ظلمهم

8- الحياء من المؤمنين يستلزم مخالفة الكافرين وعدم التشبه بهم

9- الخجل من القيام بشعائر الدين عجز مذموم وليس من الحياء .

من الاسباب الجالبة للحياء

1- مراقبة الله عز وجل

2-علو الهمه وشرف النفس

3-رؤية العبد الاء الله عليه

4-رؤية تقصيره في شكرها

5-محبة الله عز وجل

6-إجلال الله عز وجل أن يراه في معصيه

7- الخوف من عقاب الله

8- الرجاء فيما اعده الله لاهل الحياء

9-مجالسة اهل الطاعة والحياء

10 محاسبة النفس وإحصاء مآثمها

ثمرات الحياء

1-خلق يبعث على فعل الطاعات

2- خلق يبعث على ترك القبائح

3-خلق يبعث على حسن الخلق

4-خلق يبعث على ترك الظلم والغدر والخيانة

5- خلق يبعث على التواضع والسكينة

6- خلق يبعث على صيانة العرض ودفن المساويء والتحلي بالمكارم

الفوائد :

1- إذا اكتمل الحياء في قلب العبد ، استحيا من الله عزوجل ومن الناس ، بل جرّه حياؤه إلى الاستحياء من الملائكة الكرام ، ولهذا جاء في الحديث : (من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) رواه مسلم .

2- أن الآثار عن الأمم السابقة قد تبقى إلى هذه الأمة، لقوله: إنَّ مِمَا أَدرَكَ الناسُ مِن كَلَامِ النُّبوَةِ الأُولَى وهذا هو الواقع. وما سبق عن الأمم السابقة إما أن ينقل عن طريق الوحي في القرآن، أو في السنة ،أو يكون مما تناقله الناس.

3- أن هذه الجملة: إذا لَم تَستَحْيِ فاصنَع مَا شِئت مأثورة عمن سبق من الأمم، لأنها كلمة توجه إلى كل خلق جميل.

4- أن من خلق الإنسان الذي لا يستحيي أن يفعل ما شاء ولا يبالي، ولذلك تجد الناس إذا فعل هذا الرجل ما يستحيى منه يتحدثون فيه ويقولون: فلان لا يستحيي فعل كذا وفعل كذا وفعل كذا.

5- أن ما لا يستحيى منه فالإنسان حل في فعله لقوله: إذَا لَم تَستَحْيِ فَاصنَع مَا شِئت.

6-أن الاستحياء يزع عن القبيح من الأقوال والأفعال.

7-الإذن بكل ما لا يستحيى منه ذو الفطرة السليمة، وهذا على أن الجملة إنشاء، والأمر للإباحة.

8-توبيخ من لا يستحيي بأنه يصنع كلَّ ما يشتهي.

9-التعبير بالصفة (وهي النبوة) عن الموصوف (وهم الأنبياء).

10-أن عدم الاستحياء يحمل على المجاهرة بالقبيح، وأن الاستحياء يبعث على الاستتار بستر الله.

11- يرشد الحديث لضبط سلوك الإنسان وتصرفاته .

12- يربي في النفس المسلمة خلق الحياء ، فيكون الحياء رادعاً له عن كثير من التصرفات القبيحة .

13- الحث على الحياء والتحذير من ذهابه مورروث حتى عند الأمم الماضية .

14- لا يسمى حياءً إذا تعارض مع أمر من أمور الشريعة ، لأن الذي حث على الحياء هو الذي أمر بذلك الأمر فلا يتعارضان .

15- الحياء يعصم من الأفعال المشينة.

16- وجوب كف الأذى عن الناس.

17- الحياء خلق حميد عريق، يبعث على ترك القبيح وفعل المليح، فهو خلق عاصم لصاحبه من ارتكاب النقائص والقبائح والمنكرات.

18- من صور الحياء المذموم:

1- الخجل عن السؤال مع حاجته وعدم فهمه، فتفوت عليه فرصة التعلم والتفقه، فيبقى جاهلاً، وقد قال ابن عباس t : اثنان لا يتعلمان مستح ومتكبر، ومن هذا الباب مدحت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نساء الأنصار لعدم استحيائهن في استفتاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن.

2- الخجل من إظهار شعائره؛ كالصلاة وخاصة إذا كان مع المقصرين، أو الخجل من الالتزام ببعض سنن الإسلام خشية الاستهزاء به.

3- الخجل من إنكار المنكر، حياء من صاحب المنكر، وما هذا بحياء بل هو ضعف الإيمان والشخصية، وهذه مفارقة عجيبة، إذ لم يستح صاحب المنكر بل تجرأ بإظهار منكره وصاحب الحق يستحي من الإنكار عليه!!

19- الحياء علامة الإيمان وحسن الخلق؛ فلا غرابة في أن يكون الحياء هو خلق الإسلام، كما قال عليه الصلاة والسلام: "إنَّ لكلِّ دينٍ خلُقاً، وخُلُق الإسلام الحياء" أخرجه ابن ماجه بسند حسن.

والله اعلم ....

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت





قال ابن الجوزي رحمه الله
من أحب ألاّ يَنْقَطِع عمله بعد مَوته فلينشر الْعلم بالتدوين والتعليم

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي ابراهيم عزيز)